الفصل الثامن عشر

حاشية الفساد انهمت والدة ناريمان قبل وفاته بالدروشة وتحضير الأرواح !

إن ناريمان سيدة فاضلة، وهى واحدة من بنات شعبنا الطيب، وقد كانت فتاة ساذجة وصغيرة، فلم تكن قد تجاوزت الـ ١٦ سنة من عمرها، عندما اختطفها فاروق من عريسها الشاب ليجعل منها ملكة.

ويحتمل كثيرا كما قال عمها مصطفى صادق، وهو يروى ذكرياته عن حياته إلى جانب ناريمان عندما كانت ملكة، أن تكون قد أحبت فاروق، ولكن فاروق كان رجلا تتحكم فيه عقد نفسية كثيرة، وكانت تصرفاته غريبة وشاذة.

وقد يتساءل البعض .. ما الذى أعجب ناريمان فى فاروق حتى أنها أحبته ؟ .

إن أحدا لا يستطيع أن يعرف حقيقة مشاعرها فى تلك الأيام، ولكن هناك من يقول .. أن ناريمان لم تكن تملك أن تقول لا .. عندما تزوجها فاروق ليجعل منها ملكة، كما إن والدها المرحوم حسين صادق لم يكن هو نفسه يملك أن يقول أى شئ .

وفى رأيى .. أن فاروق استطاع بشخصيته الطاغية الغريبة أن يلعب بعواطف ناريمان الفتاة الساذجة حتى أحبته، وقد استطاع أن يسحرها بحياة القصور وبحياتها الجديدة كملكة حتى تمكن من أن يفرض إرادته عليها.

ويحتمل أيضا.. أن يكون شذوذ فاروق هو الذى عمق جذور الحب فى نفس ناريمان عندما كانت ملكة.

وكما سبق أن قال مصطفى صادق.. لقد فكر أخوه المرحوم حسين صادق والد ناريمان فكر فى أن يهرب بها من مصر عندما قالوا له أن فاروق يريد أن يتزوجها.

كانت وحيدته، وقد أراد أن ينقذها من براثن فاروق.

والذى أعرفه، هو أن المرحوم حسين صادق والد ناريمان كان رجلا صالحا وقد عرف بدماثة أخلاقه، وبتصوفه.

وكان فاروق قد طلب على أثر رؤيته لناريمان من نافذة العمارة المواجهة لمحل أحمد نجيب الجواهرجى، وإعجابه بها، إلى القسم المخصوص بوزارة الداخلية، ورجال حاشيته الخصوصية موافاته بتحريات كاملة عن ناريمان وعن أسرتها.

وقد عثر بين أوراق فاروق التى خلفها فى قصر عابدين بعد ثورة ٢٣يوليو على ملف يحتوى على تقارير التحريات التى رفعتها وزارة الداخلية إلى القصر الملكى عن المرحوم حسين صادق والد ناريمان.

كانت كلها تتهم الرجل الطيب (بالدروشة).

وأذكر فقرة جاءت فى واحد فى تلك التقارير وكانت تقول بالحرف الواحد:

- أكدت التحريات أن من عادة المذكور التردد على مسجد سيدنا الحسين والسيدة زينب، وعلى أضرحة أولياء الله الصالحين، وقد عرف عنه أن له أصدقاء كثيرين من المشايخ والصوفيين.

ومما سمعته.. أن بعض عناصر الفساد فى حاشية فاروق الخصوصية، وهى العناصر التى كانت تعارض مشروع زواجه من ناريمان، قد أنتهزت الفرصة لكى توغر صدر فاروق ضد الرجل الطيب والد ناريمان.

وكان أن أخذت تنتقل إلى فاروق تقارير أخرى غريبة عنه بهدف الإساءة إليه، وعلى أمل أن يعدل فاروق عن فكرة زواجه من ناريمان.

وكان أن قالوا لفاروق.. أن المرحوم حسين صادق قد شوهد فى إحدى حلقات الذكر فى أحد الموالد.

كما قالوا له : إن تحريات أخرى تؤكد أن له هواية غريبة، يعرفها عنه بعض أصدقائه من المشايخ، وهى حضور حفلات تحضير الأرواح والعفاريت. ولكن فاروق كان عنيدا.

وكانت قد أعجبته فكرة لطش ناريمان من خطيبها الدكتور محمد زكى هاشم، فلم يهتم كثيرا بكل ما قيل له عن الرجل الطيب المرحوم حسين صادق.

وكان أن استقر رأيه على الزواج من ناريمان، ولما قيل له:

- وماذا عن تقارير التحريات التى رفعت إلى القصر الملكى؟

قال وهو يضحك بطريقته الهستيرية:

- ده كله كلام فارغ.

ثم أبتسم فاروق، وهو يقول لرجال الفساد فى حاشيته الخصوصية:

- عندى الحل.

وكان هذا الحل.. هو إرادة ملكية لم يسبق لها مثيل من قبل.

كانت إرادة فريدة من نوعها، وهى أن يشطب اسم الرجل الطيب والد زوجته الملكة رحمه الله وأكرم مثواه، من الوجود بحيث لا يصبح له مكان فى البروتوكول أو سجلات القصور الملكية.. على أن يذكر فقط فى البيان الرسمى الذى أذاعه الديوان الملكى معلنا خطبة فاروق لناريمان.. أن الملك قد وقع اختياره على إبنة فلان وحفيدة فلان، دون أدنى إشارة إلى إسم والدها.

وكان هذا يعنى أن يتخفى اسم الرجل الطيب حتى يتم الزواج الملكى.

وأراد الله أن يكرم الرجل الصالح الذى لم يكن راضيا على زواج وحيدته من فاروق فكانت وفاته وهو فى أشد حالات الحزن والأسى.

إنه لم يكن موافقا على زواج ناريمان من فاروق حتى تصبح زوجة للملك وملكة.

وكما سبق أن قال مصطفى صادق.. لقد كان لناريمان عندما تزوجها فاروق مهمة واحدة فى نظر الملك، وهى أن تنجب له الولد الذى كان يريده.

وأحبت ناريمان فاروق.. ولكنه كان غريبا وشاذا فقد أنتظر حتى أنجبت له الولد، وبعدها تغيرت معاملته لها، وأصبحت فى نظره قد أدت دورها..

بمعنى آخر .. أنتهت المهمة التى كانت مطلوبة منها.

وعندما تحطم زواج ناريمان من فاروق بعد أن إصطحبته إلى المنفى بعد ثورة ٢٣يوليو وطرده من مصر، حاولت بعد عودتها إلى مصر أن تنسى حبها لفاروق وكان أن تزوجت أدهم النقيب.

وتحطم هذا الزواج أيضا .. والسبب كما قالت هى نفسها.. أنها لم تستطع أن تحبه لأنه كان باردا كالثلج.

تزوجت ناريمان للمرة الثالثة من جراح كبير، ولكن هذا الزواج لم يدم طويلا، وكان أن أنتهى بالطلاق..

والسبب .. أنه تزوج واحدة أخرى، بينما كانت هى – أى ناريمان- ما تزال على ذمته..

وعرفت ناريمان، فقالت ، ، أنها ترفض أن تكون لها ضره..

ولما حاولوا أن يرفهوا عنها، ابتسمت، وهى تقول:

- الزواج مشاكل .. وأنا أريد الآن أن أعيش حياتى فى هدوء..

وعادت البسمة إلى السيدة الفاضلة ناريمان بعد أن عاد الاستقرار إلى حياتها وإلى قلبها، وهى تعيش الآن حياة عادية بعد أن تناست إلى الأبد أنها كانت ملكة.

وبقيت لها ذكرى واحدة.. وهى أنها كانت آخر ملكات مصر.

- أنتهت قصة ناريمان-

obeikandl.com